وقد بين المصنف انتفاء المانع بقوله اذ يعقل قيام طلب التعلم بذات الاب من ابن
سيولد له قبل ان يخلق له ولد حتى لو فرض خلقه اي الولد وعلم بما قام بابيه من
ذلك الطلب بان يخلق الله تعالى له علما في قلب ابيه من الطلب صار ذلك الولد مامورا
به اي بذلك الطلب الذي قام بذات ابيه ودام وجوده الى وقت علم الولد به فان قيل
القايم بذات الاب العزم على الطلب وتخيله لا نفس الطلب لان وجود الطلب بدون من يطلب
منه شي محال قلنا الحاصل طلب تخييري معنوي قايم بذات من هو عالم بوجود المطلوب منه
واهليته وكلامنا فيه والعزم غير كاف في اندفاع الاستحالة فليعقل قيام الطلب الذي
دل عليه قوله تعالى اخلع نعليك بذات الله تعالى ازلا ومصير موسى عليه الصلاة والسلام
مخاطبا به اي بذلك الطلب بعد وجوده اي بعد وجود السيد موسى وخلق معرفته به اي
بذلك الطلب اذ سمع اي وقت سماع السيد موسى لذلك الكلام القديم وسمع يتعدى
بالكلام تارة كما جرى عليه المصنف ويتعدى بنفسه اخرى فمن الاول سمع الله لمن حمده ومن
الثاني قد سمع الله قول التي تجادلك وهذا قول امام السنة الشيخ ابي الحسن علي ابن اسماعيل
الاشعري اعني كون الكلام النفسي مسموعا فقد اختلف اهل السنة في كون الكلام النفسي
مسموعا فذهب الاشعري الى ان السماع يتعلق بكل موجود كما يتعلق الروية به والكلام النفسي
موجود فقاسه اي قاس الاشعري سماع الكلام النفسي الذي ليس بصوت ولا حرف على روية
ما ليس بلون قياسا الزم به من خالفه من اهل السنة لاتفاقهم على جواز الروية ووقوعها في
الاخرة قال فكما اعقل روية ما ليس بلون ولا جسم فليعقل سماع ما ليس بصوت وهو
لا يكون الا بطريق خرق العادة كما نبه عليه القاضي ابو بكر الباقلاني واستحاله الامام ابو
منصور الماتريدي سماع ما ليس بصوت وهو الذي ذهب اليه الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني
ولا يتحقق ما يصح ان يكون محلا للخلاف بينهما وبين الاشعري لانه اما ان يريد الامام
في الاستحالة عقلا فلا يتاتى انكار امكان ان يخلق لقوة السامعة ادراك الكلام النفسي
او يريد في الاستحالة عادة ولا يتاتى انكار امكان ذلك بخرق العادة بل قد ساق صاحب
التبصرة من عبارة الماتريدي في كتاب التوحيد ما يقتضي جواز سماع ما ليس بصوت ثم
قال الحق يعني الماتريدي سماع ما ليس بصوت انتهى وحاصله كما ذكر في التوابع والظاهر
ان مرادهما الاستحالة العادية لا العقلية اذ لا يخفى انه لا يتاتى انكارها وقوع ذلك خرقا للعادة
قد

في الاختلاف في سماع الكلام النفسي

فلا خلاف في اصل المسيلة وانما الخلاف في الواقع للسيد موسى فانكر الماتريدي سماع
الكلام النفسي وعنده اي الماتريدي سمع موسى عليه الصلاة والسلام صوتا دالا على كلام
الله تعالى وعند الاشعري انه عليه الصلاة والسلام سمع الكلام النفسي قال الله تعالى وكلم
الله موسى تكليما وحمله على الاسناد الحقيقي ممكن كما يرده من حمل الصدور عنه وعلى هذا
فاختصاص السيد موسى باسم الكليم ظاهر وعلى ما قاله الماتريدي خص موسى به اي
باسم الكليم المعلوم من قول المصنف كلم لانه اي سماعه الصوت على وجه فيه خرق
للعادة اذ هو سماع بغير واسطة الكتاب والملك ذكره الماتريدي بمعناه في كتاب التاويلات
ويوافقه ظاهر قوله تعالى نودي من شاطي الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة
وهو اي ما ذهب اليه الماتريدي اوجه عند المصنف لان الخصوص باسم السمع من العلم
ما يكون ادراك صوت وادراك ما ليس صوتا قد خص باسم الروية وقد يكون له الاسم
الاعم اعني العلم مطلقا عن التقييد بمتعلق ولمن انتصر للاشعري ان يقول بل الخصوص من
باسم السمع من العلم ما يكون ادراكا بالقوة المودعة في مقعر الصماخ وقد يخلق بها
ادراك ما ليس بصوت خرقا للعادة فيسمى سماعا ولا مانع من ذلك بل في كلام ابي منصور
السابق نقله عن كتاب التوحيد له ما يشهد لذلك وقد علمت مما قدمناه انه لا يتحقق في
اصل المسيلة خلاف وانما الخلاف في الواقع للسيد موسى وبعد اتفاق اهل السنة من
الاشعرية والماتريدية وغيرهم على انه تعالى متكلم بكلام نفسي هو صفة له قايمة به لم
يزل تعالى متكلما به اختلفوا في انه تعالى هل هو مكلم بصيغة الفاعل من كلم المضعف بوزن
كرم لم يزل مكلما فنفى الاشعري نعم هو تعالى كذلك قال تعالى وكلم الله موسى تكليما وعن
بعض اهل السنة ونقله بعض مشايخ الحنفية عن اكثرهم اي اكثر اهل السنة او اكثر مشايخ
الحنفية لا قال المصنف وهو عندي حسن فان معنى المكلمية لا يراد به هنا نفس الخطاب
الذي يتضمنه الامر والذي يتضمنه النهي كما في قول المشركين لا تقربوا الزنا الا هو معنى الطلب
يتضمنه اي يتناول ذلك الخطاب وهو قسمان الطلب الذي يتضمنه الامر والطلب الذي
يتضمنه النهي ولا يختلف فيه اي في ذلك الخطاب ليس بتكلم بل هو تكلم كما اراد هو اي ذلك
الطلب داخل في الكلام القديم الذي به الباري تعالى متكلم وانما يراد به اي بمعنى المكلمية
اسماع المعنى كاخلع نعليك مثلا والمعنى وما تلك بيمينك يا موسى وحاصل هذا عروض اضافة
خاصة للكلام القديم باسماعه للخصوص بلا واسطة كما قال الاشعري بلا واسطة

اختلفوا في انه تعالى هل هو مكلم